وأخرج أبو ذر الهَرَوي في الجامع والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتابُ عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فَرْقَد آمّا بعد: فاتَّزِرُوا، وَارْتَدُوا، وانتعلوا، وارمُوا بالخفاف، وَأَلْقُوا السَّرَاوِيلاتِ، وعليكم بلباسِ أبيكُمْ إسماعيلَ، وإيّاكم والتنعُّمَ وَزِيَّ العَجَم، وعليكم بالشَّمْسِ فإنها حَمَّامُ العرب، وتَمَعْدَدُوا[1] وَاخْشَوْشِنُوا[2]. وَاخْلَوْلِقُوا، وَاقْطَعُوا الركبَ[3]، وارمُوا الأَغراضَ[4]، وانزوا[5]، وإنَّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ـ وأشار بأصبعه الوسطى ـ كذا في الكنز (٨/ ٥٨).

بيوت أزواج النبيّ ﷺ

أخرج ابن سعد (٨/ ١٦٧) عن الواقدي قال: حدثني مُعاذ بن محمد الأنصاريّ قال: سمعتُ عطاءَ الخراسانيّ في مجلسٍ فيه عِمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركتُ حُجَرَ أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، وعلى أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ بأمر بإدخال حُجَر أزواج النبيّ ﷺ في مسجد رسول الله، فما رأيتُ يوماً أكثرَ باكياً من ذلك اليوم، قال عطاء فسمعتُ سعيدَ ابن المسيّب يقول يومئذٍ: واللّهِ لوددتُ إنهم تَرَكُوها على حالها؛ ينشأ ناشىء من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك ممّا يزهّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ـ يعني الدنيا ـ. قال مُعاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بِلَبِنٍ لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مُطَيَّنَة لا حجر لها، على أبوابها مُسوحُ الشعر، ذَرَعْتُ السِّتر فوجدْتُه ثلاث أذرع في ذراع، والعظم أو أدنى من العظم، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفرٌ من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حُنَيف، وخارجة بن زيد، وإنهم لَيَبْكُونَ حتى أخضَلَ لحاهُم الدَّمْعُ، وقال يومئذ أبو أمامة: لَيْتَها تُرِكَتْ فلم تُهْدَمْ حتى يقصرَ الناس عن البناء، ويروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده!!.

---

(١) «تمعددوا»: تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل غلظ وفشف أي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم.

(٢) «اخشوشنوا»: البسوا الخشن.

(٣) أي لا تركبوا الخيول بواسطة الركاب.

(٤) «الأغراض»: الأهداف. ويريد أن يحضهم على تعلم الرمي.

(٥) «انزوا»: اقفزوا من الأرض إلى ظهر الخيول.